ابن الزبير الاسدى • اقول لعبد الله يوم لقيته • ارى الامر امسى منصبا متشعبا • تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ • عميرا واما ان تزور
المهلبا • هما خطتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليا من البلق اشهبا • فما ان ترى الحجاج يغمد سيفه • مدا الدهر حتى يترك
الطفل اشيبا • فاضحى ولو كانت خراسان دونه • يراها مكان السوق او هى اقربا • وهرب سوار بن المضرب من الحجاج وقال
اقاتلى الحجاج ان لم ازر لهم • دراب وارك عند هند فؤاديا فى قصيدة مشهورة له فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة
وكان اشد عليهم الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه واتاه رجل من بنى يشكر وكان شيخا اعور يجعل
على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بى فتقا وقد عذرنى بشر بن مروان وقد رددت العطاء
فقال انك عندى لصادق ثم امر به فضرب عنقه ففى ذلك يقول كعب الاشقرى او الفرزدق لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة
يقرقر منها بطن كل عريف وروى عن ابن التيمى قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بنى تميم برجل يقوده فقال اصلح الله
الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك ايها الامير فى دمى فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط وانى لحائك
اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل
علينا وقال مالى اراكم صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد الا ان العاصى يجمع خلالا يخل بمركزه
ويعصى اميره ويغر المسلمين وهذا اجير لهم وانما ياخذ الاجرة لما يعمل والوالى مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الى المهلب
اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناه عنك وانا اريك حاجتى اليك فارنى الجد فى قتال عدوك ومن خفته
على المعصية ممن قبلك فاقتله فانى قاتل من قبلى ومن كان عندى ممن هرب عنك فانى بمكانه فانى ارى ان اخذ البرى
بالسقيم والولى بالولى فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا مطيع وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو
اكفرهم ذلك فهبنى هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس
قال اليوم قوتل هذا العدو فلما راى ذلك قطرى قال لاصحابه انهضوا بنا نريد السوس فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال
او ناتى سابور فناخذ منها ما تريد ونصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب فى آثارهم فاتى ارجان وخاف ان يكونوا
قد تحصنوا بالسوس وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة منيعة فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعد
لقتاله فخندق على نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خندقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب انى
لا امن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصق الراى ولم
ياخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى مخنف يستمده فامده بجماعة جعل عليهم جعفرا فجاؤوا وعليهم اقبية
بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وجاركهم المهلب وابلى يومئذ بنو كبداء الكوفيين اواشد ثم نظر الى رئيس
من الخوارج صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغ اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما اراه يعد هؤلاء الا
للبيات وانكشفت الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال
وكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا راى اسراعهم تمثل يقول
انها لسابقا عيرها اذا اوتين وشبة يعتمرا ثم كتب الحجاج الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغنى انك قد اقبلت على
جباية الخراج وتركت قتال العدو وانى وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعى وعبد الله بن الحصين الحنظلى
واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا فى مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب
بنيه فقالوا ايها الامير لا تغلظ عليه فى الجواب فكتب اليه ورد على كتابك تزعم انى اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال
العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتنى وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعبد الله
بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت انك اخترتنى وانا رجل من الازد ولعمرى
ان شرا من الازد لقبيلة تنازعتها ثلاث قبائل لم تستقر فى واحدة منهن وزعمت انى ان لم القهم يوم كذا فى مكان كذا اشرعت
الى صدر الرمح ولو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما
انصرف الخوارج تلك الليلة قال لابنه المغيرة انى اخاف البيات على بنى تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش

بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قال له فكيف آمنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل
وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق فى القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بنى تميم ومعه عبيدة بن هلال
وهو يقول انى لمذك للشراة نارها • ومانع ممن اتاها دارها • وغاسل بالسيف عنها عارها • فوجد بنى تميم ايقاظا متحارسين
وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول وجدتمونا وقرا انجادا • لا كشفا ميلا ولا اوغادا • ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم
ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما اعددت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حر ان لم تدخلوا النار ان
دخلها مجوسى فيما بين سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليه وقد بعث فرسانهم
اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم فى
عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بنى عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل تروح وتغدو كل يوم
معظما كانك فينا مخنف وابن مخنف فترجل عبد الرحمن تلك الليلة فجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء
فيهم نفر من اصحاب على بن ابى طالب عليه السلام ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف عند
المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف و
اصحابه وصار جنده فى جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن
مخنف • تركت اصحابكم ترمى نحورهم • وجئت تسعى الينا خضفة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئسما قلتم والله ما فروا
ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم بدولاب عنى وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة
الى المهلب ونحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم من الخوارج وكتب اليه
انك تحب بقاءهم لتاكل بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا
الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم ما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا تميم قالت الخوارج ونحن تميم فى مناجزة القوم
عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعتموا
فقال لهم الخوارج ارجعوا قالوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا ونحن تميم ايضا فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال
له مهيم قال رايت قوما ايها الامير لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج انى منتظر بهم احدى ثلاث موتا ذريعا
او جوعا مضرا او اختلافا فاما هو آمنهم وكان المهلب لا يتكل فى الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه
بولده وبمن يحل محلهم فى الثقة عنده وقال ابو حرملة العبدى يهجو المهلب وكان فى عسكره • عدمتك يا مهلب من امير
اما تندى يمينك للفقير • بدولاب اضعت دماء قومى • فطرت على مواسكة دوين • فقال له المهلب ويحك والله انى لاقيكم
بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء الامير فذاك الذى نكره منك ما كلنا نحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا
نكره التعجيل وانت تقدم علينا اقداما قال المهلب ويلك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعى • نقلت لكاس الجميها فانما
نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا قال بلى قد سمعت ولكن قولى احب الى منه وهو يقول • ولما وقعتم عدوة وعدلكم • الى مهجتى
وليت اعداكم ظهرى • وطرت ولم احفل ملامة جاهل • يساقى المنايا بالردينية السمر • فقال المهلب بئس حشو الكتيبة
انت والله يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك فقال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه
فقال يمدحه • ترى حيما عليه ابو سعيد • جلاد القوم فى اولى النقير • اذا نادى الشراة ابا سعيد • مشى فى رونق كحكمة البعير • قال وكان
المهلب يقول ما يسرنى ان فى عسكرى الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل و
لكنه سديد الراى محكم العقل وذو الراى حذر سؤول فانا آمن ان يغتفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حين يحتاج
اليهم قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة
الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة
والحظ فى ذلك لنا ولم نطعه ولبس سلاحه واتبعه جماعة من العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما
فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان

Copyright ... University